

שוטטתי בלי כל פחד בין רועי העיזים, סיגלתי לי את הניב המיוחד
שלהם, ולא היתה להם כלל תמיהה שאישה אירופית משוטטת
לכדה — היו הרבה אנגליות, חיירות, שעשו זאת

(84)

תגולת דון חופ בין רעה המאז • تعلمت اللهجة الخاصة بهم :
ونم يندهشوا حين رأوا سيدة أوروبية تسير بمفردها ، فقد كانت سائحات
انجليزيات كثيرات يفعلن ذلك ••

فالكاتبة هذا تشير الى حرص المصريين على عدم احداث ما يعكر
صفو الأجانب المقيمين بينهم ضيوفا ، مما يجعل هؤلاء آمنين على
أنفسهم من كل خوف •

وبأسلوبها الفصيح وحبها لوصف الطبيعة ، أفاضت استيراب —
في هذه القصة أيضا — في وصف طبيعة القاهرة وأحيائها المختلفة ،
بل أفرطت في الوصف حتى بدا اهتمامها بابرار أحداث القصة وأركانها
هزيلا اذا ما قورن بالاهتمام بالوصف والتصوير ، بل اننا نكاد نقول
ان الكاتبة كانت تعتمد الى توزيع أحداث القصة على أماكن مختلفة
حتى تتمكن من تصوير هذا المكان ، فوصفت منطقة الأريكية « وحديثهما
المدهشة ونخيلها الشاهق الذي يمانق السماء » ، كما وصفت منطقة
وسط المدينة « ونظافتها وعبير زهورها ونشاط التجارة فيها » ، أما منطقة
حلوان فهي مسرح القصة وهي الحي الذي كانت تقيم فيه الكاتبة ،
وليست بمستغرب على استيراب — أديبة الطبيعة — أن تستأثر طبيعة
حلوان بلها متسهب في الوصف فتقول :

מצאנו לנו בית בודד על קצה המידבר, וכודך וגדול האהיל עליו
אקליפטוס ענק, זר לסביבתו. חוץ מחמרים זעזי מנגו אין רואים
עצים. הלכתי שבי אחרי האקליפטוס ושכרנו את הבית — העתיקות,
הצמחיה המיוחדת, גדות הנילוס — היו קרובים מאוד, מהלך
עשרה רגעים מהנילוס. שתי גדותיי נטרעות חמרים ענק שגזעם